

الملايين يتحشدون في جميع أنحاء العالم ضد الفاشية والحرب

يا له من بداية عام! لم يمض على عام 2026 حتى ثمانية أسابيع، ومع ذلك تتوالى الأحداث بوتيرة لم نشهدها منذ سنوات. تدور النقاشات في المصانع والأحياء والأسر والحركات: ماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل نحن على وشك حرب عالمية؟ هل ستستمر الحكومات الفاشية في الانتشار؟ ماذا سيحدث لمعاشي التقاعدي في المستقبل أو كيف سأدفع الإيجار؟ هل يستحق الأمر النضال؟ ما هي الأسباب وما هي التوقعات؟ الكثير من الأمور تتحرك.

أساس هذا التطور هو أزمة مفتوحة في التنظيم الجديد للإنتاج الدولي، والتي تتفاقم وتعمق. النظام العالمي، كما نشأ منذ نهاية الاتحاد السوفيتي في التسعينيات، تحت هيمنة الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة آنذاك، أخذ في التفكك. لقد اتخذ الصراع حول إعادة تقسيم العالم طابع معركة إبادة. ويخوضه البلدان الإمبريالية القديمة والجديدة حول القوتين العظميين، الولايات المتحدة والصين. تتزايد حروب العدوان بسرعة، ويتم ضم البلدان، وتدمير قطاعات أو شركات بأكملها، وإعادة توزيع المواد الخام والطاقة وسلاسل التوريد والأسواق، ومهاجمة قوانين العمل والقوانين الاجتماعية. تفرض الاحتكارات الدولية الكبرى إيقاعها للسيطرة على السوق العالمية واستثمار رأس مالها الفائض لتحقيق أقصى قدر من الأرباح. وبطريقة دراماتيكية، تقوم الدول التي تحكمها أنظمة رجعية أو فاشية بتقليل المكاسب التي تم تحقيقها لحماية البيئة الطبيعية. وبما أن الإنتاج الدولي أصبح الآن شرطاً أساسياً لتوليد أقصى قدر من الأرباح، فلا يمكن تجاهله أو التراجع عنه ببساطة تحت طائلة الهلاك الذاتي. ويواصل الحكام محاولة تحقيق مزايا على حساب منافسيهم من خلال الاختراق الاقتصادي والصفقات أو الاتفاقيات التجارية. ويمر التحالف الإمبريالي بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وبالتالي حلف الناتو، بأزمة عميقة. في مؤتمر ميونيخ للأمن، طالب وزير الخارجية الأمريكي روبيو الاتحاد الأوروبي بالخضوع غير المشروط للسياسة الفاشية للحكومة الأمريكية: إلغاء حماية البيئة، وسياسة اللاجئين الفاشية، وسياسة «بلدي أولاً»، ومناهضة الشيوعية العدوانية. وبحسب كلماته، فإن ما يربط ألمانيا/الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة هو أنهما دافعتا معاً بعد الحرب العالمية الثانية ضد «الثورات الشيوعية الملحدة» و«الانتفاضات المناهضة للاستعمار». إلى أين تتجه الأمور، إذا كان مثل هذا الخطاب يُقابل بتصفيق حار ومديح من وزير الخارجية الألماني فادبول («على نفس الخط»؟) إن السياسة الخارجية الفاشية للولايات المتحدة تضع بصمتها على العالم.

تسعى الإمبريالية الألمانية والأوروبية بشكل متزايد إلى تحقيق مصالحهما الخاصة، ويتجهان نحو قوة عظمى أوروبية. وقد قام كُتاب خطابات المستشار ميرز في الأسابيع الأخيرة بتجميل ذلك بشكل منافق باعتباره استمراراً للسياسة

الخارجية السلمية للحكومة الألمانية. وبناءً على ذلك، يجب على ألمانيا أن تثبت نفسها كـ«قوة متوسطة» في مواجهة خطر أن تُسحق من قبل القوى العظمى. في حين أن ألمانيا هي واحدة من الدول الإمبريالية الرائدة في العالم ورابع أكبر قوة اقتصادية. لقد أشعل الإمبريالية الألمانية، تحت حكم الاحتكارات الألمانية التي لا يزال بعضها يعمل حتى اليوم، حربين عالميتين أسفرتا عن ملايين القتلى.

مع الفاشية المعاصرة التي يمثلها ترامب و«البديل من أجل ألمانيا» (AfD) وشركاؤهم، لا يزال من الممكن إرباك أجزاء من الجماهير. غالبًا ما يستند هذا التيار إلى مصالح مشروعة وإلى الاستياء من الأوضاع السائدة؛ وفي الوقت نفسه، يروج لمشاعر البرجوازية الصغيرة مثل التنافس واللاأخلاقية والأنانية أو المخاوف المدمرة من المستقبل، ليجعل أشكال الفاشية الجديدة تبدو وكأنها في مصلحة الجماهير. في استطلاعات الرأي، لا يزال الفاشيون المعاصرون في حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) يتمتعون بقوة، بل إنهم في بعض الأحيان يتصدرون، كما هو الحال في بعض الولايات في شرق ألمانيا. لكن الخلافات الداخلية والفساد ودعم الرئيس الأمريكي المكروه ترامب يضعف قاعدتهم الجماهيرية.

بينما يتم في ألمانيا تحليل كل "مناخ أعمال" وجميع أرقام مبيعات الشركات الاحتكارية الكبرى بدقة تصل إلى الرقم العشري الثاني، لا نسمع عن الحركة التقدمية سوى بعض الأخبار البارزة. وفي الوقت نفسه، تتشكل في عملية تخمر سياسي عالمي جبهة موحدة ضد الفاشية والحرب، وضد تقويض المكاسب الاجتماعية وحملة الاستغلال في أماكن العمل:

1. تتطور حركة جماهيرية جديدة مناهضة للفاشية. في ألمانيا وحدها، نزل سبعة ملايين شخص إلى الشوارع في 2024/25 للتصدي للخطر الفاشي. وفي هذا السياق، تتعزز القاعدة العابرة للأحزاب. شارك 15 مليون شخص في الولايات المتحدة في احتجاجات «No Kings» عام 2025. وفي عام 2026، يتطور هناك مقاومة جماهيرية منظمة مناهضة للفاشية. في مينيابوليس، نظم ما يصل إلى 50 ألف شخص، مسجلين في هياكل، أنفسهم ضد وحدات ICE الفاشية. راقبوا وتابعوا إجراءاتهم، ونظموا حواجز وعمليات حماية للعمال والأسر المقرر ترحيلهم، بالإضافة إلى إضرابات. استخدم جزء من النشطاء الحق في حمل السلاح الشعبي في الولايات المتحدة. الآن اضطرت قوات ICE إلى الانسحاب من مينيابوليس. وهذا يمثل هزيمة لا يمكن تجاهلها في مسيرة التحول نحو الفاشية في الولايات المتحدة. حتى مع بقاء ترامب في منصبه، تتزايد الاتجاهات الأزمومية. بعد أن رفض أكثر من 80 في المائة من سكان الولايات المتحدة خطط ترامب لضم غرينلاند، اضطر إلى التراجع في هذا الشأن أيضًا.

2. تضم حركة جماهيرية عالمية مناهضة للإمبريالية الملايين. في السنوات الثلاث الماضية، شارك حوالي 30 مليون شخص في جميع أنحاء العالم في مظاهرات ضد الحرب في غزة. وهذا عدد أكبر بكثير من عدد المشاركين في الحركة التي استمرت لأكثر من أحد عشر عاماً ضد حرب فيتنام في الستينيات. لكن هذا ليس كل شيء. ضد جميع الهجمات الإمبريالية، والتي تبدو في بعض الأحيان استعمارية، تنشأ في بعض الأحيان حركات جماهيرية منسقة دولياً تضم مئات الآلاف من

الأشخاص. وهي تستهدف العدوان الأمريكي على فنزويلا أو غرينلاند أو إيران، وكذلك الغارات على الإدارة الذاتية الكردية في روج آفا من قبل تركيا والقوات السورية، أو المذابح الوحشية التي ارتكبتها النظام الإيراني ضد عشرات الآلاف.

3. ولأول مرة منذ سنوات، تظهر من جديد نضالات وإضرابات الطبقة العاملة المنسقة دولياً. ويمكن ملاحظة تسييس في المصانع والنقابات. يخوض العديد من العمال معركة من أجل كل وظيفة ومكان للتدريب في مواجهة سلسلة غير مسبوقة من إغلاق المصانع، والتسريح الجماعي، فضلاً عن القمع وحملة الاستغلال. وقد قدم عمال الموانئ في ستة بلدان في منطقة البحر الأبيض المتوسط مثلاً ساطعاً في 6 فبراير 2026 من خلال إضراب منسق دولياً ضد الاستعدادات مانيا موقفاً متزايداً ضد الخطط الفاشية الرامية إلى تقسيم الحركة العمالية وتدمير النقابات، وضد اقتصاد الحرب والإدارات الفاشية للمؤسسات. كما تنشأ مظاهرات كبيرة أو إضرابات نقابية نضالية، مثل تلك التي تنظمها نقابة فيردي (Verdi)، حول القضايا الاجتماعية مثل نقص المساكن أو النظام الصحي.

4. تتشكل إمكانات كبيرة بين الشباب مع انفتاح متزايد على حركة شبابية اشتراكية واتجاه يساري عالمي. يبحث الشباب عن بدائل اجتماعية، وبتزايد الاهتمام والانفتاح على الاشتراكية بشكل كبير. كما تتراجع التحفظات تجاه التنظيم والنشاط السياسي. ويصاحب ذلك تكوين وعي بما يعنيه الاشتراكية.

5. كما أن الطبقات الوسطى الصغيرة بدأت تتحرك. على طول الطيف بأكمله، تتطور إمكانات التحالف ضد الفاشية والحرب وتدمير البيئة، وفي القضايا الاجتماعية، وفي النضال من أجل الحقوق والحريات الديمقراطية. في الولايات المتحدة، يمتد الاحتجاج الديمقراطي البرجوازي إلى دوائر صغيرة وبرجوازية من الفنانين وموظفي الدولة والقضاء والعلماء. وحتى مع تراجع الحركة البيئية، فإن التراجعات الوحشية في السياسة البيئية تثير السخط حتى في الأوساط البرجوازية.

تؤكد هذه التطورات أن البشرية لا تريد أن تغرق في البربرية الإمبريالية. ويقدر ما تتسم هذه الحركات بالرؤية المستقبلية، فإنها تظهر أيضاً التحديات التي لا يزال يتعين حلها من أجل إقامة قوة متفوقة حقيقية لجميع القوى المناهضة للفاشية والثورية. لا يزال الارتباك الاجتماعي يعيق هذه العملية. وكما أشار ستيفان إنجل، رئيس الجهاز النظري للحزب الماركسي-اللينيني الألماني (MLPD)، بمناسبة رأس السنة الجديدة، يجب أن يكون عام 2026 «عام إزالة الارتباك»، وسيكون كذلك. يتعين خوض النضال الاجتماعي حول طريقة التفكير على مستوى جديد بشكل جماهيري فعال كعمل توعوي ماركسي-لينيني. وهذا أيضاً صراع ضد الانتهازية والطائفية. فحاملوها يوجهون النضالات ضمن إطار النظام الرأسمالي أو يستبعدون الجماهير. ومن الضروري أيضاً مساعدة الأشخاص المتأثرين بالتلاعب بالرأي العام على التغلب على التأثيرات المدمرة. ولا تكفي التنظيمية وحدها. يجب أن يتحول التوحيد في العمل في المظاهرات أو الأنشطة الفردية إلى جبهة موحدة ذات نوعية جديدة من أشكال التنظيم الدائمة. يجب على الثوريين والماركسيين-اللينينيين في العالم العمل بجدية لتحقيق ذلك: تعزيز أحزابهم بشكل كبير، والتعلم وتحقيق المطلب المتمثل في تحريك الجماهير وقيادتها، ودفع

عملية تكوين الوعي، لا سيما فيما يتعلق بالاهتمام الكبير بالاشتراكية الحقيقية. يستحق تعزيز المنظمات الذاتية العابرة للأحزاب، والحركات الجماهيرية، وأشكال التنظيم الجديدة للجبهة الموحدة اهتماماً كبيراً.

كل هذا يسير على خطوط الصراع الأيديولوجي المستقطب اجتماعياً، مثل الصراع ضد العقلية البرجوازية الصغيرة والفاشية. في حين يتعزز معاداة الشيوعية لدى الحكام، فإنها تفقد تأثيرها بين الجماهير. ومن الواضح أن MLPD تكتسب نفوذاً في هذا الصدد. تكتسب حركة "لا تمنحوا معاداة الشيوعية أي فرصة!" أهمية اجتماعية. فهي تزيل الحجاب الذي غالباً ما يبدو عاطفياً عن البديل المجتمعي التطلعي. وهذا يتطلب مناقشة جادة للأخطاء، بل وحتى الجرائم والمشاكل في البلدان الاشتراكية السابقة. من خلال الاشتراكية القائمة على التفكير البروليتاري، استخلصت MLPD استنتاجات حول كيفية منع تكرار خيانة الاشتراكية، وظهور البيروقراطية، وقيادة جديدة أنانية في المستقبل. وهي تعيش هذا المفهوم كحزب من نوع جديد بالفعل اليوم. وستعزز ذلك، لا سيما من أجل تشكيل حركة شبابية اشتراكية بين الجماهير. نظموا أنفسكم في هذه الحالة بشكل دائم من أجل نضال يغير المجتمع، في الحزب العمالي الثوري MLPD واتحاد

الشباب REBELL!

- إلى الأمام مع الوحدة العمالية الدولية، إلى الأمام نحو الهجوم العمالي!
- دعونا نشجع الجبهة العريضة ضد الفاشية والحرب وتدمير البيئة!
- لا تعطوا أي فرصة للمعاداة الشيوعية والفاشية والعنصرية ومعاداة السامية والصهيونية!
- لنقوي المنظمات الذاتية العابرة للأحزاب والحركات الجماهيرية، لنصبح قوة قادرة على تغيير

المجتمع!

- تحيا الأممية البروليتارية! لنقوي الهياكل الدولية مثل ICOR أو الجبهة المتحدة!

لنواجه النظام العالمي الإمبريالي المتداعي بمنظور واعد لمستقبل الدول الاشتراكية المتحدة في العالم!